

## سؤال عن الحكمة في أن الله جعل دين الإسلام خاتم الأديان ولم يكن هو أولها

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على جميع الأنبياء والمرسلين، أما بعد:

فقد وردني سؤال هذا نصه:

لماذا لم يوجد الرب الإسلام من البداية - أي بداية الخلق -؟

والجواب عن هذا السؤال من ثلاثة وجوه:

### الوجه الأول:

ينبغي أن يُعلم بأن الله جعل لكل ناس ما يناسبهم من الشرائع بحسب الزمان والمكان وطبيعة الناس، كما قال الله تعالى (لكلّ جعلنا منكم شرعة ومنهاجا)<sup>١</sup>، أي: فقد جعلنا لكل أمة شريعة وطريقة واضحة يعملون بها، ولو شاء الله لجعل شرائعكم واحدة، ولكنه تعالى جعلها مختلفة، وذلك حكمة منه سبحانه وتعالى، حيث جعل لكل أناس ما يناسبهم من الشرائع والعبادات في كیفيتها ومقاديرها، ولكن الهدف والعقيدة واحدة، وهي عبادة الله وحده، وترك عبادة ما سواه.

ثم ختم الله الشرائع بشريعة الإسلام الخاتمية التي تصلح لجميع الناس، وهي الإسلام.

فبعث الله النبي نوحا (عليه السلام) إلى قومه بشريعة تناسبهم، وأمر قومه بعبادة الله وحده، وترك عبادة ما سواه، فمن أطاعه دخل الجنة، ومن عصاه دخل النار.

ثم بعث الله هودًا (عليه السلام) إلى قومه بشريعة تناسبهم، وأمر قومه بعبادة الله وحده، وترك عبادة ما سواه، فمن أطاعه دخل الجنة، ومن عصاه دخل النار.

ثم بعث الله النبي صالحًا (عليه السلام) إلى قومه بشريعة تناسبهم، وأمر قومه بعبادة الله وحده، وترك عبادة ما سواه، فمن أطاعه دخل الجنة، ومن عصاه دخل النار.

ثم بعث الله النبي إبراهيم (عليه السلام) إلى قومه بشريعة تناسبهم، وأمر قومه بعبادة الله وحده، وترك عبادة ما سواه، فمن أطاعه دخل الجنة، ومن عصاه دخل النار.

ثم بعث الله النبي موسى (عليه السلام) إلى قومه بني إسرائيل بشريعة تناسبهم، وهي التوراة، وأمر قومه بعبادة الله وحده، وترك عبادة ما سواه فمن أطاعه دخل الجنة ، ومن عصاه دخل النار.

ثم بعث الله النبي المسيح عيسى (عليه السلام) إلى قومه بني إسرائيل، وهي التوراة والإنجيل، وفي الإنجيل تحليل بعض ما حرم الله في التوراة، فمن أطاعه دخل الجنة ، ومن عصاه دخل النار.

ثم بعث الله النبي محمدا (صلى الله عليه وسلم) إلى الناس كافة، الأبيض والأسود والجن والإنس، أرسله بشريعة تناسب الناس كافة، وهي شريعة الإسلام، وأمر الناس بعبادة الله وحده، وترك عبادة ما سواه، فمن أطاعه دخل الجنة ، ومن عصاه دخل النار.

فالنبي الحالي هو محمد (صلى الله عليه وسلم)، وقد أرسله الله للناس كافة، أنا وأنت أيها القارئ، والذين في أمريكا والصين والهند وروسيا، وبني إسرائيل وبني إسماعيل وغيرهم، فيجب علينا جميعا أن نتبعه وندخل في دين الإسلام، لأن الله قال (ومن يتبع غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين).

ومن المعلوم أن الإيمان بمحمد (صلى الله عليه وسلم) يتضمن الإيمان بجميع الأنبياء قبله، ولا يتناقض معه.

### الوجه الثاني:

من حسن تدبير رب العالمين أنه أرسل للناس رسلا كثيرين، مبشرين ومنذرين، حيث أن الفترة التي عاشها الناس على الأرض فترة زمنية طويلة جدا، لا يكفيهم نبي واحد، فلماذا أرسل الله للبشر رسلا كثيرين، كل رسول أرسله إلى قوم معينين كما تقدم، جاءهم بشريعة من عند الله تناسب زمانهم ومكانهم وحالهم، ثم ختم النبوات بالنبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، وأرسل معه شريعة تناسب جميع الناس إلى نهاية العالم، فتبين بهذا فضل دين الإسلام، وفضل أمة محمد (صلى الله عليه وسلم).

والرسل جم غفير، عددهم ثلاثمائة وخمسة عشر، منهم من جاء ذكرهم في القرآن وفي أحاديث النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، وعددهم سبعة وعشرون، وهم آدم ونوح وإبراهيم وإسحاق ويعقوب وإسماعيل وداود وسليمان وأيوب وإلياس ويونس واليسع ولوط وإدريس وهود وشعيب وصالح وذو الكفل ويوسف وموسى وهارون والخضر وزكريا ويحيى ويوشع وعيسى ومحمد، عليهم جميعا أفضل الصلاة والسلام.

ومن الرسل من لم يأت ذكرهم في القرآن الكريم ولا في أحاديث النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، ولكننا نؤمن بهم على سبيل الإجمال، قال الله تعالى ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾<sup>٢</sup>.

وقد أخبر النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) بعدد الرسل الإجمالي، وأنهم ثلاثمائة وخمسة عشر، في حديث أبي أمامة رضي الله عنه أن رجلاً قال: يا رسول الله ، أنبيي كان آدم؟

قال: نعم ، معلّم مكلم.

قال: كم بينه وبين نوح؟

قال: عشرة قرون.

قال: كم كان بين نوح وإبراهيم؟

قال: عشرة قرون.

قالوا: يا رسول الله ، كم كانت الرسل؟

قال: ثلاثمائة وخمس عشرة ، جمًّا غفيرا.<sup>٣</sup>

### الوجه الثالث:

أن الله سبحانه وتعالى جمع في كتابه (القرآن) أخبار من مضى من الأنبياء، وفي قصصهم فوائد كثيرة وعبرة لنا، فتبين بهذا فائدة إرسال الله لهذا الجم الغفير من الأنبياء.

انتهى الجواب، وفق الله الجميع للعلم النافع والعمل الصالح.

<sup>٢</sup> سورة غافر: ٧٨ .

<sup>٣</sup> رواه الحاكم في «مستدرکه» (٢٦٢/٢) ، واللفظ له ، وقال الذهبي: على شرط مسلم ، وكذا رواه الطبراني في «الكبير» (١١٨/٨) - (١١٩) ، وفيه: (ثلاثمائة وثلاثة عشر) ، وصححه الألباني كما في «السلسلة الصحيحة» (٢٦٦٨).

سؤال آخر:

سؤال: لماذا لم يوجد الرب كتاب القرآن منذ بدء الخلق كأول الكتب السماوية، وبهذا يدركه كل البشر منذ بدء الخلق وتكون البشرية كلها على كتاب مُوحَّد؟

والجواب من وجهين:

**الأول:** أن البشرية ليسوا سواء، فلهذا أرسل الله لكل ناسٍ كتاب ورسول، وجعل لكل ناس كتاب يناسب زمانهم ومكانهم وحالهم، فأرسل إلى بني إسرائيل النبي موسى ومعه التوراة، وأرسل داود ومعه الزبور، وأرسل المسيح عيسى ومعه الإنجيل، وأرسل إلى جميع الناس محمد ومعه القرآن.

**الوجه الثاني وجهٌ منطقي وهو:** لماذا نرسل أبنائنا الصغار إلى الحضانة، ومن بعدها إلى الابتدائي ثم إلى المتوسط ومن بعد ذلك إلى الثانوية ثم الجامعة، حيث يقضي الطالب قريبا من ربع قرن في الدراسة والتعلم؟

لماذا لا نختصر تلك المراحل بمرحلة واحدة هي المرحلة الجامعية؟

إن الجواب على ذلك: إن هذا مستحيل، فلن يستطيع الطالب استيعاب المرحلة الجامعية دون المرور بالمراحل السابقة لها، والتي تتناسب مع عمر وإدراك واستيعاب الطالب، ولهذا أرسل الله سبحانه وتعالى رسله إلى أقوامهم برسائل محلية تتناسب مع المستوى الذهني والحضاري لأولئك الأقوام، ولو أنزل الله سبحانه وتعالى القرآن منذ البداية لما استطاعت البشرية استيعابه.

وقد جاء في إنجيل يوحنا إصحاح ١٦ الفقرات ١٢ و١٣ على لسان السيد المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام أنه قال: (إن لي أمورا كثيرة أيضا لأقول لكم، ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن. وأما متى جاء ذاك، روح الحق، فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه، بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمر آتية).

وفقك الله لكل خير.

مراجع علمية لمن أراد الاستزادة والفائدة - وهي منشورة في موقع «الدين الواضح»

[www.saaid.net/The-clear-religion](http://www.saaid.net/The-clear-religion)

١. الكتاب المقدس - القرآن
٢. تعريف موجز بالكتاب المقدس - القرآن
٣. لماذا خلقنا الله؟
٤. قصة أبينا آدم في القرآن
٥. قصة المسيح من المهد إلى اللحد
٦. قصة رفع النبي العظيم المسيح عيسى ابن مريم إلى السماء وتنجيته من الأذى
٧. هل المسيح رب؟ - «ثلاثون وقفة علمية ومنطقية، للمثقفين والمتقنات فقط»
٨. أربعون دليلاً على بطلان عقيدة توارث الخطيئة وعقيدة صلب المسيح - «أربعون وقفة علمية ومنطقية، للمثقفين والمتقنات فقط»
٩. التغييرات والتطورات التدريجية التي حدثت لرسالة يسوع بعد رفعه على مدى عدة قرون
١٠. الدلائل على تحريف دين اليسوع بعد رفعه إلى السماء
١١. مهلاً أيتها الدكتورة.... لا تسي الإسلام
١٢. حوار علمي هادئ مع القساوسة
١٣. موقف الإسلام من الإرهاب
١٤. Who Deserves to be Worshipped
١٥. The Amazing Prophecies of Muhammad in the Bible

\*\*\*

كتبه ماجد بن سليمان، [majed.alrassi@gmail.com](mailto:majed.alrassi@gmail.com) ، هاتف: 00966505906761

\*\*\*\*\*